99

تصب سراعا بالمضيق عليهم وتثني بطاء لا تحس ولا تعد

اذا هي شك السمهري نحورها وخامت عن الابطال اقدامها القد

سوالفها عوج اذا هي ادبرت كر سريع فهي قابعة جرد

وقال الحادرة ايضا

امست سميّة صرمت حبلي ونأت وخالف شكلها شكلي

ورجامهم يوم الدوار كما يرجو المقامر نيل الخصل

ولقد عرفت لئن نأت وتباعدت الا تلاقيها سنى الجسل

فبي اليك فانني رجل لم تخزني حسبي ولا اصلي

ادع الفواحش ان اسبها وشريكها فكليهما اقلي

ووجدت آباي لهم خلق عف الشمائل غير ذي دخل

لو تصدقين لقلت انهم صبر على النجدات والأزل

وعلى الرزية من نفوسهم وتلاتل للزبات والقتل

هلا سألت اذا هم احتملوا فتحولوا الخطيطة محل

يعيي الرعاء بها مسارحهم وجفت مراتعها عن البزل

اذ لا يذيقهم الشتاء ولا انطاء الضعيف ارادة الاكل

وينفسون عن المضاف اذا انظر الفوارس عورة الرجل

ادع الفواحش ان اسبها وشريكها فكليهما اقلي

ووجدت آباي لهم خلق عف الشمائل غير ذي دخل

لو تصدقين لقلت انهم صبر على النجدات والأزل

وعلى الرزية من نفوسهم وتلاتل للزبات والقتل

هلا سألت اذا هم احتملوا فتحولوا الخطيطة محل

يعيي الرعاء بها مسارحهم وجفت مراتعها عن البزل

اذ لا يذيقهم الشتاء ولا انطاء الضعيف ارادة الاكل

وينفسون عن المضاف اذا انظر الفوارس عورة الرجل

والمقبلين نحور خيلهم حد الرماح وغبية النبل

تم ديوان الحادرة ابن قطبة

وهذا ديوان لقيط بن يعمر

حدث هشام بن الكلبي قال كانت اياد بن نزار تنزل سنداد وهو نهر بين الحيرة والابلة وكان عليه قصر تحج اليه العرب وهو القصر الذي ذكر الاسود بن يعفر وهو تميمي ثم تمثل في قصيدته اذ يقول ماذا اومل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد اياد اهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد وكانت اياد اكثر نزار عددا واحسنهم وجوها وامدها اجساما واشدها امتناعا وكانوا لا يعطون الاتاوة احدا من الملوك فكان من قولهم انهم اغاروا على امراة لكسرى انوشروان فاخذوها واموالا كثيرة فجهز كسرى اليهم الجنود مرتين كل ذلك تهزمهم اياد ثم انهم ارتجلوا حتى نزلوا الجزيرة فجهز اليهم كسرى بعد ذلك ستين الفا في السلاح الشاكي وكان لقيط الايادي وهو لقيط بن معبد ويقال كان ابن يعمر جاهليا ينزل الحيرة فبلغ الخبر لقيطا فكتب الى اياد وهم بالجزيرة

سلام في الصحيفة من لقيط الى من بالجزيرة من اياد

بان الليث كسري قد اتاكم فلا يشغلكم سوق النقاد

النقد صغار المعز والنقد ايضا سواد يكون في الاسنان يقال قد نقدت اسنان فلان

إذا صار ذلك لها وكلام العرب خير خير الأنفع والنقد المذمّ انفه وانفع

أتاكم منهم ستون ألفا يزجون الكتائب كالجراد

على حنق أتيتكم فهذا أوان هلاككم كهلاك عاد

فلما بلغ إياد الكتاب لقيط استعدّوا للمحاربة الجنود الذين بعث بهم كسرى فاقتتلوا قتالا شديدا حتى رجعت الخيل عليهم وقد أصيب من الفريقين جميعا ثم إن إيادا اختلفوا فيما بينهم فاقامت طائفة منهم بالجزيرة ولحقت طائفة منهم بالشام

وقال لقيط بن يعمر

يحضّ إيادا على القتال وهي في اختيار الطائي ومما فسّرها الأصمعي

يا دار عمرة من محتلّها الجرعا هاجت لي الهمّ والأحزان والوجعا

يا دار عمرة من هذا الموضع الذي اجتلت الجرع منه والجرع مفعول به وتمور رمل مرتفع وسطه ويكثر وترقّ نواحيه فيعشب فيحتلها الناس يقال جرعة وجرع وجرعا نواجرع واجارع وقال ابن حبيب هو من الرمل ما استوى في انبساط

تامت فؤادي بذات الجزع خرعبة مرتّ ترید بذات العذبة البيعا

تامت وتيمت واحد أي ذهبت به ويقال قال الأصمعي أصل هذا كله سواء والتيماء والتيمآء واحد وهو الارض التي يجار فيها الناس ويضلّون بها وكذلك المتيم المضلّل الفؤاد وقال غير المتيم المعبّد وهو قولهم تيم الله أي عبد الله والجزع منثنى الوادي والجزع الخرز وخرعبة حسنة غضة منعمة وكل نبات غضّ فهو خرعب وخرعوب قال ربيعة بن جشم النمري كخرعوبة البانة المنفطر

جرّت لها بيننا جبل الشموس فلا يا سامبينا نرى منها ولا طمعا

الشموس الدابة الممتنعة التي لا تملّكن من الإلجام والإسراج وهو مثل يقال للرجل صعب منجب شموس وشمس وشمس قال الأخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا

الخرعوبة والخوط والغصن واحد الشجر وقال الشاب الناعم خرعوبة والمرأة الناعمة أيضا الخرعبة والخرعوبة التي تتثنى

فما أزال على شحط يورّقني طيف تعمّد رحلي حيث ما وضعا

الشحط البعد ويورّقني يسهرني وطيف خيال حيث ما وضعا أي حيث ما نزلت للتعريس والتعريس استراحة آخر الليل ونصف النهار

طورا أراهم وطورا لا أبينهم إذا تواضع خدر ساعة لمعا

قوله طورا أراهم يقول أحلاما أحيانا أراهم وأحيانا لا أبينهم أي لا أستبينهم لتباعدهم عني وتغيب السراب إياهم يقال بان الشيء وتبيّن واستبان بمعنى واحد وقوله إذا تواضع خدر أي إذا تباعد وتراخى عني ساعة لا أراهم ثم يلمع اللمعة فيرتفع في الآل فأراه

بل أيها الراكب المرجي على عجل نحو الجزيرة مرتادا ومنتجعا

المرجي السائق كأنه المصرف لها مرتادا من الارتياد

أبلغ إيادا وخلّل في سراتهم أني أرى الرأي إن لم أعصه قد نصعا

قوله خلّل أي اخصص سراتهم بإبلاغك إياهم رسالتي ونصع أي ظهر

يا لهف نفسي إن كانت أموركم شتى وأحكم أمر الناس فاجتمعا

شتى متفرقة يقال شتّ الأمر يشتّ شتاتا قال الطرماح شتّ شعب الحي بعد التيام وشجا الربع ربع المقام

الا تخافون قوما لا أبا لكم أمسوا إليكم كأمثال الدبا سرعا

قوله كأمثال الدبا يصفهم بالقوة والكثرة والدبا صغار الجراد

أبناء قوم تأوّوكم على حنق لا يشعرون أضرّ الله أم نفعا

قوله لا يشعرون أضرّ الله أم نفعا أي لا دين لهم ولا يراقبون الله عز وجل والحنق الغيظ

أحرار فارس أبناء الملوك لهم من الجموع جموع تزدهي القلعا

تزدهي تستخفّ والقلع الصخور العظام الواحدة قلعة ومنه سمي السحاب العظيم القلع قال ابن أحمر تفقّأ فوقه القلع السواري وجنّ الخازباز به جنونا الخازباز هاهنا ذباب

فهم سراع إليكم بين ملتقط شوكا وآخر يجني الصاب والسلعا

101

قوله شوكا اى سلاحا جديدا والصاب يقال هو لبن العشر وهو من السموم ويقال
السلع نبت من نبت الحجاز خبيث الطعم يرعى وقوله بحنى الصاب والسلعا اى بعد لكم الشر فضربه مثلا

لو ان جمعهم رأموا بهدته شم الشماريخ من ثهلان لانصدعا

هدته دفعه وصكه وشم طوال والشماريخ رؤوس تنبأ من الجبل

في كل يوم يسنون الحراب لكم لا يهجعون اذا ما غافل هجعا

يسنون يحددون والسن الحد لا يهجعون لا ينامون

خزرا عيونهم كان لحظهم حريق نار ترى منه السنا قطعا

خزرا واحدها الخزر وهو الذي ينظر بمؤخر عينه والسنا اللهب

لا الحرث يشغلهم بل لا يرون لهم من دون بيضتكم ربا ولا شبعا

الحرث الازدراع قال الاصمعي سال الحجاج بعض عماله فقال ازرعتم فقال حرثنا ويزرع الله
تعالى من دون بيضتكم اى من دون ارضكم اى ليست لهم همة الا ان يستاصلوكم

وانتم تحرثون الارض عن سفه في كل معتمل تبغون من درعا

وتلقحون حيال الشول آونة وتنحتون بدار القلعة الربعا

الشول اناث الابل التي شولت البانها اى ارتفعت وذهبت وذلك عند طلوع الشمس فيرسل فيها
الفحل وتفطم اولادها وحيالها ما حال منها واما الشول فهي التي شالت باذنابها قال ابو النجم
كان في اذنابهن الشول من عبس الصيف قرون الايل وآونة احيانا واحدها اوان وقوله
بدار القلعة وهي الدار التي تريد ان تنتقل منها والربع الفصيل الذي تنتج في اول الربيع

وتلبسون ثياب الليث ضاحية لا تجمعون وهذا الليث قد جمعا

انتم فريقان هذا لا يقوم له هصر الليوث وهذا هالك صفعا

قوله هصر الليوث اى كسر الليوث وشدة بطشها صقعا ذهاب عقل والصقع هو الذي يقلب من
الصقع والصقع هو الذي يصيبه الصاعقة فذهبت بعقله والصاعقة والصاقعة سواء

وقد اظلكم من شطر ارضكم هول لهم ظلم تغشاكم قطعا

ويروى من ثغر ارضكم والثغر الجانب المخوف من الارض وقطعا اى قطعة بعد قطعة

ما لي اراكم نياما في بلهنية وقد ترون شهاب الحرب قد نصعا

البلهنية الرخاء والغفلة في العيش يقال فلان في بلهنية من عيشه ورفهنية اى رفاهية
وعنفوان اى اول ويقال عيش غيداق اذا كان واسعا

فاشفوا غليلي برأي منكم حسن يصحي فؤادي له ريان قد نقعا

والكتع النفع لا يستطيع

ولا تكونوا كمن قد بات مكتنعا اذا يقال له ادفع غمة كنعا

صونوا جياد كم واجلوا سيوفكم وجددوا للقسي النبل والشرعا

الشرع الاوتار الدقاق واحدتها شرعة ويقال للغليظها جبجر وعرد وعرند

واشروا تلادكم في حرز انفسكم وحرز نسوتكم لا تهلكوا هلعا

واشروا اى بيعوها وتحولوا وليس يريد ان يباع بثمن ولكن يقول طيبوا بها نفسا وتحولوا ويقال
شريت شيئا اذا اشتريته وشريته اذا بعته ومن ذلك قول الله عز وجل وشروه بثمن بخس قالوا باعه

اذكوا العيون وراء اليرح واحترسوا حتى ترى الخيل من تعديها رجعا

اذكوا العيون اى اجدوا النظر وضعوا الربايا وهو من قولك اذكيت النار اى اجيتها ورجعا
واحدها رجيع وهو الضامر الذي قد ذهب لحمه واليرح ابل القوم يقال اغار القوم على يرح فلان

فان غلبتم على ضن بلادكم فقد لقيتم بامر حازم فزعا

اى لقيتم الفزع بامر حازم اى حاكم الفزع وقد اخذتم الحزم

لا تلهكم ابل ليست لكم ابلا ان العدو بعظم منكم قرعا

ميتهات لا مال من زرع ولا ابل ترجى لغائبركم ان انفكم جدعا

102

لا تثمروا المال للاعداء انهم ان يظفروا يحتوكم والتلادا معا

يحتوكم ياخذوكم جميعا فيجتوون عليكم والتلاد والتليد من المال القديم من الاباء والاجداد

والطارف والطريف ما استحدث

والله ما انفكت الاموال مذ ابد لاهلها ان اصبوا متتبعا

يا قوم ان لكم من ارث اولكم عزا قد اشفقت ان يودى فينقطعا

وما يرد عليكم عز اولكم ان ضاع آخره اوذل واتضعا

فلا تغركم دنيا ولا طمع ان تنعشوا بمناع ذلك الطمعا

يا قوم بيضتكم لا تفجعن بها اني اخاف عليها الازلم الجذعا

الازلم الجذع الدهر لا يهرم ابدا وهو جذع

يا قوم لا تامنوا ان كنتم غيرا على نسائكم كشر وما جمعا

هو الجلاء الذي يجتث اصلكم فمن راى رايه منكم ومن سمعا

الجلاء الحرب والطرد يجتث يقطع فمن راى مثل رايكم وتغافلكم وتضييعكم انفسكم

فقلدوا امركم لله دركم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا

لا مرحبا ان رخاء العيش ساعده ولا اذا عض مكروه به خشعا

مستهدف النوم تعنيه ثغوركم يروم منها الى الاعداء مطلعا

واحد الثغور ثغر وهو فرجة بينك وبين العدو اى مطلعا ومشرفا

ما انفك يحلب درا الدهر اشطره يكون متبعا طورا ومتبعا

وليس يشغله مال يثمره عنكم ولا ولد ينفي له الرفعا

حتى استمرت على شزر مريرته مستحكم السن لا قحما ولا ضرعا

مريرته يقول فتل فتلا شديدا والقحم الكبير والضرع الصغير الضعيف

كالكلب بن قنان او كصاحبه زيد القنا يوم لاقا الحارثين معا

اذ عابه عائب يوما فقلت له دمث لجنبك قبل الليل مضطجعا

التدميث من دمث المكان اذا لان وسهل فهو دمث ودمث بالكسر والسكون معا

فساوروه فالفوه اخا علل في الحرب لا عاجزا نكسا ولا ورعا

اخا علل يقول يلقى الحرب مرة بعد مرة والنكس الضعيف من الرجال والورع الجبان

قال كعب بن سعد الغنوى ولا ورع عند اللقاء هيوب

عبل الذراع ابيا ذا مزابنة في الحرب يحتبل الريبال والسبعا

عبل الذراع غليظ الذراع ذا مزابنة ذا مدافعة من الزبن الدفع الريبال الاسد الواسع الفم

مستنجدا ينجدى الناس كلهم لو قارع الناس عن احسابهم قرعا

التنجدى الادعاء في شيء عظيم وقارع من المقارعة وقرع غلب فيها

هذا كتابي اليكم والنذير لكم فمن راى رايه منكم ومن سمعا

فقد بذلت لكم نصحي بلا دخل فاستيقنوا ان خير المال ما نفعا

تم ديوان لقيط بن يعمر